

هذه هي الحقيقة لا ما شئنا به الحاقدين

توضيح وبيان حول مسألة

(هل الأنبياء معصومون مطلقاً أم على

التفصيل)

كتبة أبو بشار علي بن حسن محروس الحبشي

بتصرف من كتاب (التاج المكلل في الدفاع عن العلامة الحجوري المجل)

للأخ الفاضل عبد الكريم الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد
فإن الدعوة إلى الله لهامزلة عظيمة وأهمية بليغة في دين الإسلام حتى كان قول
الداعي إلى الله أحسن قول قال الله (ومن أحسن قولاً ممن دعاء إلى الله وعمل
صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت: ٣٣. والدعاة إلى الله المخلصين المتجردين
للحق مبتلون في كل زمان ومكان من أعداء الحق ولا يقوم بمثل هذا العدا
والتكذيب والتشويه بالدعاة إلى الله من الرسل وأتباعهم إلا سفهاء القوم وسفلتهم
إما لحسد وإما لحقد على الدين وإما لخوف ذهاب منصب أو مصلحة دنيوية أو
يكون على بدعة يخاف أن يفتضح وتظهر للناس أو غير ذلك .

والأدلة في هذا الباب كثيرة وإننا اردنا الإشارة إلى أن من حمل الدعوة إلى الله معرض
للأذى والاعهامات الباطلة والأكاذيب الفاجرة فعلى الداعية الصبر والتأسي بالرسول
في ذلك ونصر الله قريب قال الله تعالى (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)

هذا وإن مما قد شاع وذاع في بعض البلدان وكثر فيه القيل والقال وحصل عنه من
الكثير السؤال والاستفسار ما افترى على عالم كبير وداعية شهير ووعاء عظيم من

أوعية العلم والسنة في هذا العصر ألا وهو شيخنا العلامة الناصح الأمين / يحيى
بن علي الحجوري حفظه الله ورعاه (بأنه يطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وأنه
يقول أخطأ في الدعوة إلى الله !!)

وأول ما سمعت مثل هذا الكلام تعجبت كيف صيغ وكيف يعقل ويصدق بداهة
مثل هذا أن يصدر من هذا العلم الذي قد أفنى حياته في الدفاع عن دين الله ورسوله
وتذكرت ما قاله الامام ابن باز: لو استطاعوا أن يتهموا الداعي إلى الله أنه يأتي أمة
لفعلوا .

وفي الحقيقة لا غرابة أن يقال مثل هذا على أمثال هؤلاء العلماء ولا أكبر منه مادام لم
يسلم الرسل من ذلك وقد أحسن من قال

ما سلم الله من بريته ولا نبيه نبي الهدى فكيف انا .

وقال ابن الوردي :

ليس يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة في رأس الجبل

وهذه ليست بأول كذبة عليه فكم كذبوا عليه من قبل ولا يزالون يأخذون كلاماً له
بصوته من شريط وكلمة من شريط آخر في موضوع آخر ثم يلقونها وينشرونها
تشويهاً به ولكن لا يضره ذلك بإذن الله ما دام على السنة الجادة ولو اجتمع من في
الأرض .

ففي كل زمان ومكان أهل البدع والأهواء يكيدون لعلماء الجرح والتعديل الميين
للناس الخير المحذرين لهم من البدع وأهلها فهذا الإمام أبو اسماعيل الهروي رحمه
الله اتهموه أنه يعبد صنماً والعباد بالله . كما ذكر الذهبي في " السير " وهي في "
تذكرة الحفاظ "

فالكيد لأئمة الإسلام ليس بجديد فعلى المسلمين أن يتنبهوا من الكائدين الحاقدين
على علماء المسلمين .

وما أشبه الليلة بالبارحة كيف افترى على هذا العالم الهام أن يطعن بالنبي صلى الله
عليه وسلم وأنه يقول أخطأ بالدعوة ... مع ما هو قائم به من العلم والتعليم
وخدمة الإسلام واثني عليه بذلك الأئمة الكرام .

بيان عقيدة أهل السنة في جناب الأنبياء في هذه المسألة .

هذا وقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء معصومون في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئاً
مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نسخ (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) الأعلى
٦-٧ .

وتكفل له بأن يجمعه في صدره : (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه
وقرأه فإذا قرأته فاتبع قرأه .) القيامة (١٦-١٨)
نقل الإجماع على هذا غير واحد من السلف والنظر . مجموع الفتاوى (١٠-٢٩١) ولوامع
الأنوار البهية : (٢ / ٣٠٤)

ومعصومون في التبليغ عن الخطأ ولا يكتمون شيئاً مما أوحى الله إليهم لقول الله تعالى : (
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة
٦٧ . وقوله : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين) الحاقة ٤٤-٤٦ .

وعقيدة عامة علماء المسلمين على أن الأنبياء معصومون من الكبائر فلا تقع منهم
ومعصومون من الصغائر الخسة .

وأما الصغائر التي ليس فيها خسة فهم غير معصومين منها وأنهم قد يجتهدون
ويخطئون في غير ما يمس الوحي لكن لا يقرون على الخطأ فينزل الوحي بتعديلهم
خلافاً للرافضة والإسماعيلية فإنهم يرون عصمة الأنبياء مطلقاً ولا عبرة برأيهم
وصدق ابن حزم حيث قال : يستدلون علينا بقول الرافضة ما أولئك بمسلمين :
١هـ

والعلامة الحجوري لم يتعد هذا ولكن هكذا يفعل الهوى بأصحابه والصغائر التي
تقع من الأنبياء لا يجوز أن تتخذ سبباً للطعن فيهم والإزراء بهم فهي أمور صغيرة
ومعدودة غفرها الله لهم وتجاوز عنها وطهرهم منها .

ونحو هذا ذكر العلامة الفوزان في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد .

والأدلة في هذا الباب كثيرة منها قول الله سبحانه (وعصى آدم ربه فغوى .) هـ ١٢١ . وقوله
عن نوح (وقال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي
وترحمني أكن من الخاسرين) مرده٤٧ . وقال عن موسى (وقال هذا من عمل الشيطان
إنه عدو مضل مبين قال ربي إن ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور
الرحيم) القصص ١٥-١٦ .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده " اللهم اغفر
لي ذنبي كله دقة وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره " .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم " واغفر لي خطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي "
أخرجه مسلم عن أبي موسى
ومن ذلك ما وقع لنبي الله داوود في الحكم وتوفيق الله لابنه سليمان في تلك المسألة .

ففي هذه الأدلة رد على الإسماعيلية والرافضة وأمثالها الطاعنين في العلماء بالجهل فمثل هذه الأدلة لا يستطيع أحد تأويلها حتى بين شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٠- ٣١٣) أن تأويلها يصل إلى حد التحريف .

قال الذهبي رحمه الله في الرد على الرافضة : فأما ما تقوله الرافضة من أن النبي قبل النبوة وبعدها لا يقع منه خطأ ولا ذنب صغير وكذلك الإثناء عشرية فهذا مما انفردوا به عن الأمة كلها وقد كان عليه السلام بعد التوبة خيراً من قبل الخطيئة . ١-
من منهاج الاعتدال (١/ ٨٣)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى ٣١٩/٤ القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر : هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام .

خطأ الأنبياء ليس كخطأ غيرهم من البشر كما يضمنه بعض الجهلة

فقال الحجوري حفظه الله في رده على الزغابي : يا مسكين إن العلماء يقررون أن الأنبياء يجتهدون فيخطئون بل يجوز وقوع الصغائر منهم إلا ما فُحش منها أو دل على دناءة ، فهم منزّهون عنه ويبينون منزلة خطئهم وأنه يختلف عن أخطاء غيرهم من المجتهدين بأن الله يحوطهم بعنايته فيسدهم بالوحي بخلاف غيرهم وهل قررت خلاف هذا ١٩هـ . وقد ذكر نحو ما قاله العلامة الحجوري العلامة العثيمين أنه قد يحصل منهم خطأ عن اجتهاد ولكن يعدلهم الوحي ولا يصرون عليه .

قال العلامة العثيمين : الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يتكلمون بوحى الله سبحانه وتعالى وهم معصومون من كل خطأ يخل بصدقهم وأمانتهم وهذا هو محل الثقة فيهم وأما ما نتج عن اجتهاد منهم فإنهم قد يخطئون فيه فإن نوحاً عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن ينجي ابنه فقال الله له إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين " ورسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما أحل الله له اجتهاداً منه فقال الله له " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم " وعفا عن قوم استأنوه في الجهاد فقال الله له " عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين الذين صدقوا وتعلم الكاذبين " لكنهم معصومون من الإقرار على الخطأ يعني لو حصل منهم خطأ في اجتهاد اجتهدوه فإن الله تعالى لا بد أن يعصمهم من الاستمرار فيه بخلاف غيرهم فإنهم لا يعصمون من ذلك . فتاوى نور على الدرب (٣٨٩-٣)

نص كلام العلامة الحجوري حفظه الله

قال في أسئلة وادي حضر موت ١٤٢٢هـ : ((.. نعم إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض المسائل لكن اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم يكون توفيقاً ، فالسنة توقيفية وتوفيقية إما على التوقيف على دليل يأمره الله بذلك . وإما على التوفيق يقره الوحي على ذلك . وما كان مخطئاً في ذلك ينزل الوحي في أسرع وقت في بيان ذلك الغلط ومن ذلك ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ من وسائل الدعوة هذا ، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أشرف قريش يعظهم ويطمع في إسلامهم عليه الصلاة والسلام ، وأتى ابن أم مكتوم أعمى ويسأل النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أمور دينه ، والنبي صلى الله عليه وسلم كره هذا منه ، كره أن يتكلم وهو يتكلم مع أولئك الأشراف يدعوه إلى الله وابن أم مكتوم يسأل في ذلك الوقت رضي الله عنه فبعد ذلك نزل التأديب من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * كره ذلك وعبس وجهه من ابن مكتوم ، أنزل الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾

إنها تذكره عليك التذكرة هذا من وسائل الدعوة التي أخطأ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أدبه ربه بالوحي أدبه ربه بالوحي ، أدبه ربه وأنزل قرآن يتلى في بيان تصويب هذا الخطأ هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد أناساً من أصحابه لقصد إقبال بعض أشرف قريش قالوا اطرده هؤلاء لا يجترؤون علينا فوق في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك فأنزل الله تعالى تعديل هذا الخطأ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ - وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ - مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، هذا من وسائل الدعوة . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً دعا على أناس اللهم عليك بفلان وبفلان وبفلان ، نزل الوحي في تعديل هذا الخطأ ، نزل الوحي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ نعم والذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات اسلموا وذكرهم الحافظ ابن حجر في الإصابة جملة من اللذين أسلموا ونقلناه عن الحافظ أيضاً في الصبح الشارق بأسمائهم .

الشاهد أن كثيراً من الناس أتوا من هذا الباب أن مسألة الدعوة للإنسان أن يخوض فيها أن يخوض ويصوب ويحول ويرأيه وبحكمته فيها يزعم هو ، بحكمته فيها يزعم وبحذلقته وبرمجته إلى آخر ما يقولون ...)) انتهى كلامه غفر الله له .

تراجع الشيخ يحيى حفظه الله

ومع هذا كله فقد تراجع العلامة الحجوري عن مثل هذا التعبير قبل أشهر مديدة وسنين عديدة لما استغله بعض السفهاء وجعلوا يزيّدون فيه وينقصون فقطع دابرهم ونعم ما فعل وفقنا الله وإياه ولكن ما يزال أعداء السنة يفترون ويأفكون عليه والله المستعان وهاك نص تراجعه . قال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله : فهذا الكلام ليس فيه تنقص له صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمّي بل هو مدح للرسول والشريعة العظيمة فتقيد الأدب بالوحي مع سياق الكلام الذي فيه بيان أنواع سنته كل ذلك يدل على تعظيمي لهذا النبي العظيم ولشريعته المطهرة وليس فيه تنقص عند العقلاء والمنصفين ومع ذلك لما حمل كلامي بعض الناس على المحمل السيء الذي لا يحتمله كلامي ويرفضه السياق الذي حف هذه الكلمة وأمثالها قلت حينذاك : أنا أرجع عن هذا الأسلوب وأستغفر الله منه قطعاً لدابر الفتنة التي يتقصدها بعض الناس ولكن فتنتهم لم تنقطع لمآرب يعلمها الله ويدركها البصراء ومنها هذا المقال الذي أناقشه الآن فأجدي مضطراً لتوضيح الحقيقة التي دان بها السلف الأخيار ضد مذاهب أهل البدع الأشرار .

وقال وكلامي لا يعد عند أحد منهم سباً ولا طعناً في عدالة الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم محبتي وإجلالي لهذا الرسول وشرعه العظيم وإني لأبرأ إلى الله مما اتهمني به هذا الجهول الظلوم وأعوذ بالله من فقّهه وأحكامه . أه من الرد على الزغابي وهو منشور في موقع الشيخ وفي غيره من الشبكات

وبعد هذا البيان والإيضاح يظهر لك أخي القارئ الكريم أنه قد اعتدى على هذا العالم بالباطل وافتري عليه أنه يقول " أخطأ النبي بالدعوة إلى الله " أو " أنه يطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم " وأنه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام غير صحيح إنما ذكر الشيخ بعض النقاط كما في قصة الأعمى .

والحمد لله رب العالمين